

سوسولوجيا التربية والمدرسة

محمد ياسين

أهداف الدرس

- الإلمام بالعلاقة المتعددة الأبعاد بين المدرسة والمجتمع،
- التعرف على الأبعاد الإبستمولوجية والاجتماعية لبعض النظريات في سوسيولوجيا التربية،
- التمكن من العمق الاجتماعي والثقافي للمنظومة التربوية في المغرب،
- القدرة على مقارنة البعد السوسيو ثقافي للقضايا والظواهر التربوية

عناصر الدرس

أولاً: تحديدات مفاهيمية: ➤

✓ السوسويولوجيا

✓ المدرسة

✓ التربية

ثانياً: نظريات ومواقف في سوسويولوجيا التربية ➤

✓ التنشئة والتكيف

✓ إعادة الإنتاج

✓ نظرية المضامين التربوية

عناصر الدرس

▶ **ثالثا: حقل العلاقة بين المدرسة والمجتمع في المغرب**

✓ لمحة تاريخية

✓ وظائف النسق التربوي/ المدرسي في المغرب

▶ **رابعا: النسق التربوي في المغرب: المكاسب، المفارقات، الرهانات**

✓ مجال المكاسب

✓ مجال المفارقات

✓ مجال الرهانات

أولاً: تحديدات مفاهيمية:

✓ السوسويولوجيا

✓ المدرسة

✓ التربية

**تم إنجاز هذا الجزء في حصص حضورية في خلال شهر
فبراير**

ثانيا . نظريات ومواقف في سوسولوجيا التربية

► تقديم:

► هذه النظريات مستوحاة من:

- ✓ انخراط العلوم الإنسانية [السوسولوجيا] في مضمار التحولات التي عرفتھا المجتمعات الحديثة والمعاصرة في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية،
- ✓ الرهان على المدرسة والتربية في إقرار وترسيخ البنيات الجديدة لهذه المجتمعات،
- ✓ إارتكاز على المعرفة العلمية في الإلمام بالمسارات الاستراتيجية التي ينبغي أن تسلكھا الاختيارات التربوية وتسير وفقھا سياسات التنشئة والتكوين في كل مراحلھا،
- ✓ انخراط علماء الاجتماع في مسلكية فهم وتحليل محددات وميكانيزمات وأبعاد العلاقة بين المدرسة والمجتمع،



✓ الارتكاز على التربية مفهوماً وتنظيراً وممارسة من أجل إدراك المنتظرات الاجتماعية والثقافية المتمحورة حول المدرسة، وتفكيك مختلف السياقات والتفاعلات والتداعيات التي يفرزها اشتغال التربية.



1 - نظرية التنشئة والإدماج والتكيف

أ - تقترن نظرية دوركايم (1858 - 1917) في التربية بمحددات أساسية هي:

- ✓ ظهور وانتشار المدرسة العمومية في فرنسا مع النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن العشرين (ظاهرة التعميم التدريجي للتربية والتعليم)،
- ✓ اتخاذ المعرفة المدرسية طابعا مؤسساتيا يتوافق مع المنتظرات الاجتماعية والسياسية من التربية،
- ✓ الرهان السياسي والاجتماعي على المدرسة [التربية] من أجل بناء نخبة اجتماعية جديدة، وإغناء قيم وثقافة المجتمع الصناعي الناشئ،
- ✓ اكتساب المنظومة التربوية طابعا تنظيميا قادرا على إنتاج القيم والمعارف والقواعد الاجتماعية والأخلاقية المتناغمة مع الوضعيات الجديدة للمجتمع.

1 - نظرية التنشئة والإدماج والتكيف

ب - يمكن عرض معالم النسق الدوركايمي في التربية على النحو التالي:

✓ تعتبر نظرية دوركايم في التربية مكونا أساسيا في نسقه السوسيولوجي المواكب للتحويلات الاجتماعية والثقافية الكبرى للمجتمع الفرنسي في أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين،

✓ يمثل هذا النسق استمرارا للمذهب الوضعي في علم الاجتماع وتدشيننا للنزعة الوظيفية المركزة على أهمية الأدوار والوظائف في الممارسات والعلاقات الاجتماعية، والمرجحة لضرورة التوازن والاستقرار داخل الكيان الاجتماعي،

✓ بناء على ذلك، يعرف دوركايم التربية بأنها:

1 - نظرية التنشئة والإدماج والتكيف

«الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ناضجة [للانخراط في] الحياة الاجتماعية، وموضوع [هذا الفعل] استنهاض و تنمية عدد من الاستعدادات الجسدية و الفكرية و الأخلاقية عند الطفل، و التي يتطلبها المجتمع في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه»

Education et sociologie, PUF, Paris. p 41

✓ التربية، إذن، هي فعل التوجيه والتأطير والمواكبة، الذي يمارسه الكبار على الأحداث والصغار داخل منظومة مؤسسية هي المدرسة، وبذلك، فإن هذا الفعل يتوخى نقل الشخص (الطفل) من كائن فردي إلى كائن اجتماعي مشبع بقيم المجتمع وثقافته ونزعاته الأخلاقية والإنسانية،

✓ يتحقق هذا النقل من خلال القيم والمعارف والمعايير الأخلاقية التي يتخذ نشرها منهجا ترجيا وطرقا إلزامية تضمن المؤسسة التربوية ويكفل المجتمع مشروعيتها،

1 - نظرية التنشئة والإدماج والتكيف

- ✓ تتمثل الغاية القصوى للتربية عند دوركايم في تحقيق تكيف الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي العام وإدماجهم في هذا النظام، وتكريس التوازنات الممكنة لاستمراره (النظام)،
- ✓ تتضح الدلالة السوسولوجية لنظرية دوركايم في العلاقة الوثيقة بين التربية والنظام الاجتماعي، وبالتالي تكون الممارسة التربوية ظاهرة اجتماعية مستقلة عن وعي وإدراك الأفراد وقابلة للملاحظة والدراسة «التجريبية» والمقارنة.

ج - الأبعاد الإستمولوجية لنظرية دوركايم

- بغض النظر عن دلالاتها الإيديولوجية، فإن هذه الأبعاد تتجلى أساساً فيما يلي:
- ✓ اعتبار التربية شأنًا مجتمعيًا لا يمكن حصولها إلا داخل إطار منظم هو المدرسة،
- ✓ مقارنة التربية باعتبارها نسقاً مهماً وسابقاً في وجوده على الأفراد والجماعات الذين يعود عليهم الفعل التربوي،

1 - نظرية التنشئة والإدماج والتكيف

- ✓ من ثم، فإن التربية موزعة على شبكة القيم ومنظومة الأخلاق وشحنة المعارف والقواعد والأنظمة الملائمة لذلك (القيم والأخلاق)،
- ✓ بالرغم من تأكيد دوركايم على التكيف كهدف أسمى للتنشئة، فإن المدلول النقدي لنظريته يكمن في الارتقاء بالفعل التربوي نحو الإعداد القيمي الذي لا تسقط فيه سلطة الجماعة الاجتماعية أهمية الفرد باعتباره عنصرا ضروريا لوجود هذه الجماعة.

2 - نظرية إعادة الإنتاج

أ - تقترن هذه النظرية في التربية بمحددات أساسية هي:

- ✓ انشطار منظومة القيم الثقافية داخل المجتمعات الغربية والمجتمع الفرنسي بالخصوص موازاة مع، التشكيلات الاجتماعية المتميزة،
- ✓ إفراز المنظومة التربوية لأزمات تمثلت بالأساس في عدم تكافؤ الفرص الاجتماعية في التكوين والتعلم،
- ✓ عدم مواكبة المنظومة التربوية للتحويلات التي أسفرت عنها حركية وتفاعلات المجتمع،
- ✓ طغيان عوامل الإقصاء والانتقاء ذات البعد والاجتماعي في المدرسة بكل مراحلها وتشكيلاتها.

2 - نظرية إعادة الإنتاج

► ب - يمكن عرض معالم نظرية إعادة الإنتاج في التربية على النحو التالي:

✓ في كتابيهما: الورثة (1964) وإعادة الإنتاج (1970) يكشف كل من ب. بورديو و ج. ك. باسرون عن وظيفة المدرسة في إعادة إنتاج أنماط عدم التكافؤ، وذلك انطلاقاً من هيمنة النخب النافذة على النظام التربوي، ليكون عدم التكافؤ هدفاً ومبتغى لهذه النخب،

✓ هنالك مفاهيم مركزية محددة لنظرية إعادة الإنتاج نجتزئ منها:

- مفهوم **الرأسمال الثقافي** الذي تشكله مجموع الموارد والضوابط الثقافية المتجلية في الممتلكات والتوجهات الثقافية والشواهد الجامعية والمدرسية والعلاقة الموجودة بين المدرسة والثقافة،
- وبذلك يختلف الرأسمال الثقافي بحسب اختلاف الوسط الاجتماعي ويرتبط

2 - نظرية إعادة الإنتاج

عمليا بالرأسمال الاقتصادي والاجتماعي،

- مفهوم **الهابتوس Habitus**: هو نظام التمثلات الذي يشكل مرجعا بالنسبة للأفراد والجماعات، ومن شأنه توجيه الممارسات والسلوكات والتطلعات والتحكم فيها. إنه بذلك القدرة المكتسبة اجتماعيا داخل الأسرة والمدرسة والموجهة لطرق التفكير والتصرف وبناء أسلوب العيش والتفاعل مع الغير،
- مفهوم **العنف الرمزي**: هو الآلية الإيديولوجية والثقافية التي تستطيع بواسطتها المدرسة ممارسة وظيفة إعادة الإنتاج. إن الفعل البيداغوجي يفرض تحكما خاصا بالفئات الاجتماعية المهيمنة، وتصل هذه العملية مبتغاهها عندما تحصل السلطة التربوية [الممارسة للعنف الرمزي] على المشروعية من لدن الذين ينعكس عليهم الفعل التربوي .
- انطلاقا من الحمولة المعرفية لهذه المفاهيم، فإن المدرسة، ومعها الفعل التربوي يساهمان في إعادة إنتاج أنماط لعدم التكافؤ الاجتماعي عندما

2 - نظرية إعادة الإنتاج

يمكن من نقل وترسيخ ثقافة الفئات الاجتماعية النافذة والمهيمنة.

ج - الأبعاد الإبستمولوجية لنظرية إعادة الإنتاج

تتضح هذه الأبعاد انطلاقاً من:

- ✓ أهمية الحمولة المفاهيمية لهذه النظرية، والتي تم استنتاجها من وضعيات تربوية ومن استقراء لواقع العمل البيداغوجي في ظرفية اتسمت بتحويلات كبرى على مستوى العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية المؤطرة للسلوك الفردي والجماعي،
- ✓ إمكانية استثمار بعض معالم نظرية إعادة الإنتاج لقراءة وتحليل علاقة المدرسة بالواقع الاجتماعي، مع ما يقتضيه ذلك من انتباه إلى الخصوصيات الثقافية والتربوية التي تفرض التأكيد على نسبية هذه النظرية،
- ✓ بالرغم من اقترانها بشروط علمية واجتماعية محددة، فإن نظرية إعادة الإنتاج تشكل أداة منهجية ومعرفية لتفكيك وضعيات تربوية مختلفة، مع ما يتطلبه ذلك من اعتبار للمتغيرات الثقافية والاجتماعية التي تقترن بالأنظمة التربوية وترسم معالمها وطرق اشتغالها الخاصة بها.

3 - نظرية المضامين التربوية

- ▶ انبثقت هذه النظرية ابتداءً من سبعينيات القرن 20 على يد كل من Young و Esland
- ▶ ارتكز اهتمام هذه النظرية على المرجعيات والأساليب الموجهة لاختيار المضامين التربوية ونشرها في أوساط المتعلمين والمجتمع المدرسي بوجه عام، عبر أدوات ومناهج مهياة لذلك،
- ▶ يمكن اعتبار هذه النظرية قراءة نقدية للمنهاج التربوي الذي تتجلى عناصره الأساسية فيما يلي:
- ✓ إن المعرفة المدرسية هي معرفة ذات خصوصية اجتماعية وثقافية، وهي بذلك مختلفة عن المعرفة العلمية،
- ✓ إن هذه المعرفة (المعرفة المدرسية) التي يجسدها المنهاج التربوي خاضعة لشروط التجزيئ وإعادة البناء والمراجعة المستمرة، وهي بذلك مقترنة برهان اجتماعي وإيديولوجي قوي، وكلما تغير هذا الرهان، تغيرت شروط البناء والتأسيس،

3 - نظرية المضامين التربوية

- ✓ إن الشرط المؤسساتي الذي يوطر هذه المعرفة يجعل اختيارها وتصريفها ومراجعتها مرتبطة بسلطة تستثمر أدوات التوجيه الثقافي والإيديولوجي لصالحها، سواء في اشتغالها وتفاعلاتها وانتظاراتها،
- ✓ وبذلك، فإن المعارف المدرسية هي باستمرار ذات خاصية معيارية: ما ينبغي تدريسه، وما ينبغي تعلمه وتحصيله.
- ✓ وقد تطور تحليل المضامين التربوية في هذا ضمن أفق قراءة سوسيولوجية للمنهاج Curriculum البيداغوجي باعتباره حائزا على ثلاث خاصيات متميزة يمكن توضيح بعضها في الخطاطة التالية:

3 - نظرية المضامين التربوية

المنهاج الخفي علاقات السلطة والإيديولوجيا	المنهاج الحقيقي الشروط الواقعية وممارسات الفاعلين	المنهاج الرسمي المؤسسة والمجتمع
معرفة "غير المدرسية" المنقولة عن طريق المدرسة	المعارف المدرسة والممارسات التربوية للمدرسين	مناهج وطرق انتقاء وترتيب ومأسسة المعارف المدرسية
ترسيخ قيم ونماذج منقولة اجتماعيا إلى الوسط المدرسي	تمثلات المدرسين باعتبارهم مهنيين مختصين في نقل المعرفة	موضوعات التدريس، المهام المدرسية وإجراءات التصريف التربوي
الأنماط غير المعلنة للتنشئة الاجتماعية	التنظيم المدرسي: المؤسسة، الفصل الدراسي، القواعد والقوانين	العلاقة بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية
التكريس الممنهج لعلاقات القوة	التفاعلات البيداغوجية	تجزئ و ترتيب المضامين المعرفية في صيغة مواد مدرسية

خلاصة

يترتب من عرض هذه النظريات ما يلي:

- إنها نتاج للتحول الذي شهدته المنظومات التربوية في الحقبة المعاصرة في المجالات الثقافية والمؤسسية والمعرفية،
- إنها رسخت أهمية التحليل السوسيولوجي لوظائف التربية وأدوار المدرسة في المجتمعات المعاصرة، مثلما هي إطار معرفي لفهم مكونات وتفاعلات وأبعاد المنظومة التربوية،
- بغض النظر عن السياق الذي أنتجت فيه هذه النظريات، فإن مفاهيمها وأدواتها المعرفية تشكل منطلقا لفهم وقراءة الوقائع التربوية بالرغم من الخصوصيات التي يمكن أن تحتضنها هذه الوقائع.

ملحوظة

- سيتم التوصل بالمحورين الثالث والرابع للدرس يوم 13 أبريل 2020
- في حالة وجود إشكال متعلق بالمضامين المعروضة، يمكن الاتصال عبر:
 - البريد الإلكتروني: m.yassine04@hmail.com
 - أو عبر الهاتف: 0670913914
 - 0661227911